الألفاظ المشتركة بين العاميتين في مصر والمغرب

نشرت «مجلة المجمع العلمي العربي» الغراء في الجزء الرابع من المجلد الاربعين تعليقا بقلم الاستاذ الفاضل السيد عارف النكدي حول الالفاظ المشتركة بين العاميتين المصرية والمغربية الذي صدر في الجزء الثاني من مجلة «اللسان العربي» . وقد نوه حضرته بالمجلة وبحوثها المفيدة كما اشاد بالعمل الذي يهدف اليه المكتب الدائم في التمهيد لابراز مظاهر الوحدة بين اللهجات العربية من أجل العمل على تفصيحها . ثم قال حضرته : «على أن الذي يؤخذ على الاستاذ أن بحثه يوهم ظاهره ان ثمة لغة عامية خاصة يستقل بها « القطران الشقيقان مصر والمغرب دون سائر الاقطار « العربية على أن الامر ليس كذلك » . ثم قسم حضرته الالفاظ التي ذكرناها الى ستة أقسام فيها أولا الصحيح والفصيح ثانيا ما أخطأت العامة في لفظه بتسهيل أو ابدال أو تقديم أو تأخير ثالثا ألفاظ عربية المادة خرجتها العامة في صيغة لم تسمع عن العرب رابعا ألفاظ تحكي الاصوات خامسا ألفاظ او كنى استعيرت للدلالة على معان خاصة سادسا ان من الالفاظ العامية التي أشار اليها البحث سواء منها العربي الاصل أو الدخيل الذي هو مما تستعمله عامة كل قطر عربي لا عامة مصر والمغرب وحدهما » .

ثم ختم الاستاذ الفاضل تعليقه قائلا : « وبعد فاني ما أردت بهذا التعليق الا التنويه بفضل الاستاذ « عبد العزيز أولا ثم لفت نظره الى أنا نحن العرب « أمة واحدة حتى لغتنا العامية تكاد تكون واحدة في « كل قطر وان ما يظهر من الصعوبة في بعض الاحيان « مرده الى التلفظ بالكلمة والى الاسلوب في النطق « أكثر مما هو في الكلمة نفسها » .

* * *

ونحن نشكر حضرة الاستاذ المحترم على اعتنائه ببحثنا وعلى افادتنا بالعناصر الفصيحة التي ترتكز عليها وحدة الالفاظ بين القطرين كما نؤكد لجنابه موافقتنا الكاملة على رصانة الاصول العربية لما سرده من ألفاظ عامية الا أننا نأسف لكون حضرته لم يتح له أن يتتبع منذ البداية المشروع الذي نهدف من ورائه الى تفصيح العامية في الاقطار الشقيقة بردها الى أصولها العربية لان البحث مسبوق ببحثين آخرين أولهما حول الالفاظ العامية المشتركة بين العاميتين في المغرب والشام (ونقصد بالشام سوريا ولبنان) وقد نشر في العدد الاول من المجلة في (صفر 1384) وثانيهما معجمنا الذي صدر في نفس التاريخ حول الفصحى في العامية المغربية ووزع على نطاق واسع في العالم العربي . وقد أدرجنا نموذجا منه في العدد الاول من المجلة .

ويتضمن تخطيطنا العام استكمال المقارنات بين العاميات في مختلف الاقطار العربية . وقد ضمنا معجمنا المذكور العناصر المشتركة بين عاميات المغرب ومصر والشام بناء على أن لمعظمها أصولا عربية واحدة أو متقاربة الا أننا لم نجد مع الاسف عدا ما ذكرناه ما يثبت الفكرة التي عبر عنها الاستاذ الفاضل وهي أن اللغة العامية تكاد تكون واحدة في الاقطار العربية وان الصعوبة مردها الى التلفظ بالكلمة والى الاسلوب في النطق أكثر من الكلمة نفسها ذلك ان التأثيرات الاجنبية على العاميات العربية ناتجة عن تسرب عناصر دخيلة اما فارسية أو تركية أو قبطية أو بربرية تبعا للاقاليم مما يجعل الكثير من المصطلحات العامية المستعملة في العالم العربي متباعدا بنسب تضخم وتقل حسب الاقطار . هذا بالاضافة الى أن الالفاظ الرائجة هنا وهناك وان كان أصل الكثير منها عربيا فهي من قبيل الاختلافات اللغوية الملحوظة بين القبائل في الجزيرة العربية على أن هذه الظاهرة ملموسة حتى في القطر الواحد ففي المغرب مثلا تستعمل في الشمال والجنوب والاطلس والريف ألفاظ عربية صحيحة مختلفة للدلالة على مفاهيم واحدة .

عبد العزيز بنعبد الله